

تفسير القرطبي {سورة البقرة} 4{{}} فضيلة الشيخ عبد الله

بن محمد الأمين الشنقيطي

عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم كمثل الذي استوقد نارا فلن ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
او كصيد من السماء فيه ظلمات في اذانهم من الصواعق حذر النوم - 00:00:00
يكاد البق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه اذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء
قدير الحمد لله الذي انزل الينا اشمع كتاب وارسل الينا افضل الرسل - 00:01:40
وجعلنا خیر امة اخرجت للناس فله الحمد وله الشكر على هذه النعم العظيمة والالاء الجسيمة والصلاة والسلام على خير خلق الله
وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فان الله تعالى - 00:02:46
يبين في هذه الايات صفات المنافقين فجاء بخمس ايات في المؤمنين او اربع وبايتان في الكفار وبايتان في الكفار وجاء اكثر من
عشر ايات في المنافقين لانهم ناس استفادوا من الاسلام - 00:03:05
وهم غير صادقين كما قال جل وعلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء قال تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا المثل
والمثل والمثيل الحالة التي يشبه بها غيرها - 00:03:30
واكثر الامثال في القرآن واضحة الا مثل اريد به التنفير والتفسير كما قال انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلوعها كأنه رؤوس
الشياطين لان هذا المثل المقصود به التبشيع والتنفيذ - 00:03:56
اما اغلب امثلة القرآن فهي واضحة وقال فيه جل وعلا وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال الله نور السماوات
والارض مثل نوره فيها مصباحنا المصباح في زجاجة. الزجاجه كأنها كوكب دري - 00:04:19
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء نار ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
بعدين محل الشهد ويضرب الله الامثال للناس - 00:04:44
وقال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء. وقال الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وقال ومثله كمثل الكلب ان
تحمل عليه يده او تتركه - 00:05:04
ذلك مثل القوم الذين كفروا يقول مثلهم اي حال هؤلاء كحال الذي استوقد نارا الذي هنا بمعنى الذين بدليل ذهب الله بنورهم حال
هذا المستوقد كحال الذي استوقد استوقد اما طلب الوقود او اوقد لان استفعل تأتي بمعناه الطلب وتأتي بمعنى افعل - 00:05:20
يقول استوقد بمعنى اوقد واستوقد بمعناه طلب الوقود طلب ان يوقد النار كما قال وداع ان دعاه يا من يجيب الى النداء بعدين قال
فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي فلم يجبه - 00:05:55
حال هؤلاء كحال الذي اوقد نارا والنار اذا اوقدت تضيء للموقد ما حوله فيأمن من الحيات والعقارب ويأمن من يأتيه اسد يأكله او
لص يسرقه فلما اضاءت ما حوله وامن - 00:06:10
انطفأت كذلك المنافق لما امن على نفسه وماله وعرضه وتزوج نساء المسلمين وعاش بينهم فلما مات ذهب ما كان معه لانه اذا مات
خلاص فاذا هو في القبر ما عنده ايمان - 00:06:34
هذا اللي عنده كذب ما صدق والله لا يقبل الا ما لا الا الواقع الله لا يقبل من العبد الا الحق اما نحن فلا ندري نرى الرجل يعتاد المساجد

نشهد له بالايمان. نرى الرجل عنده السنة نقول طيب نرى الرجل ما عنده السنة نقول ما هو كويس ما نعرف اللي في القلوب -

[00:06:59](#)

لكن الله يعامل الانسان على ما ايش على ما في قلبه كما ان هذا الذي وقاد النار وضاعت له واستفاد منها وامن من ان ياتيه شيء ثم انطفأت فبقي في حيرة كذلك الكافر - [00:07:23](#)

ظهر المنافق او ظهر الاسلام فامن به على ماله وعرضه. واستفاد من ذلك فلما مات خلاص فاذا هو ما عنده ايمان كل ما كان عنده ذهب وتركهم في ظلماته لا يبصرون - [00:07:39](#)

صم هؤلاء المنافقون عن سماع الخير عمي عن بصره فهم لا ايش لا يتكلمون بالحق عياذا بالله تعالى لا يرجعون لان موارد العلم ختم عليها ان تستفيد من الخير ولذلك ربنا - [00:07:59](#)

يمنت علينا بموارد العلم ويقول لعلكم تشكرون وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وترك هؤلاء المنافقين في ظلمات لا يبصرون لا يبصرون ما في هذا الدين من الخير وما فيه من المنفعة وما في الكفر به من الضر - [00:08:27](#)

ومن ايقاع الانسان نفسه في التهلكة سم عن سماع الحق بكم عن النطق به انهم لا يبصرون اذا هؤلاء حالهم كحال المستوقد الذي اوقد نارا فلما علت وانارت له الامور انطفأت - [00:08:53](#)

فبقية لا يستطيع ان ينظر لانه في ظلام كذلك المنافق لا يتكلم بالحق ولا يسمع الحق ولا يبين الحق يعني ينظر اليه وانما عياذا بالله موارد العلم يستعملها في معاصي الله - [00:09:12](#)

لذلك كانت هذه الشريحة من المجتمع هي اخص الشرايح قال انهم في الدرك للأسفل من النار لانهم استفادوا من هذا الدين وما كانوا صادقين او يأتيني سبع معاني للشك - [00:09:33](#)

وللتشكيك وللابهام وللتخيير وللإباحة وتأتي بمعنى الواو وبمعنى بد وهنا يعني للتخيير تريد او بمعنى الواو وكصيد او تقول حالهم ان اخترت ان تشبههم المستوقد نارا او صاحب صيد من السماء - [00:09:53](#)

اذا حال المنافقين اما ان اردت ان تجعلهم كالمستوقد النار او كصاحب المطر الغزير الذي جاءه او تجعل او بمعنى الواو وكصيد ولذلك القرآن حمال ذو وجوه ولذلك لما اراد - [00:10:24](#)

ابن عباس محاور الحرورية وابن عمر قال له حاورهم بالسنة لا تحاورهم بالقرآن لاننا قرآن حمال ذو وجوه اما السنة فتكون محددة للنصوص. اما القرآن يتحمل وجوه كثيرة لذلك هو كتاب معجز - [00:10:44](#)

لا لما قال لا يرقبون في مؤمن ان لم يعني التماثل لا يرقبون في مؤمنين اي شيء مما تجعله العادة يرقى لان العهد الا الله الا الحلف الا اليمينى الالة للمعان الالة الحديث. الالة - [00:11:05](#)

لها اكثر من اثنعشر معنى فالقرآن اذا اتى بكلام يأتي بكلام مليء لان الله عالم بكل شيء فيختار الكلمات الجامعة التي تأتي باحسن المعاني في احسن النظم اذا واحالهم كحال الصيد - [00:11:24](#)

الصيب اصله وهو المطر الذي يصب كثير او كصيد من مطر جاء من السماء غزير فيه ظلمات ورع وبرق هذا التشبيه تمثيلي او كل جزئية من هذا التشبيه مشبهة بجزئية في المنافق. اقوال للعلماء كثيرة - [00:11:47](#)

اي حال هؤلاء كحال صاحب المطر الشديد. هذا المطر فيه ظلمات ظلمات هي الشك الذي في قلب المنافق الرعد هي الصواعق والزواجن التي تأتيهم واوصافهم التي تأتي في القرآن البرق ما يلوح لهم - [00:12:14](#)

من البراهين والادلة يجعلون اناملهم في اذانهم لشدة خوفهم من القرآن او لشدة هذا المطر لانه يرى انه لشدة الصواعق انه يقع خلل في اذنه حذر الموت اذا من العلماء من قال هذا التشبيه تمثيلي - [00:12:33](#)

الحالة كلها مشبهة بحالة يعني حال المنافق بما في قلبه من الشك وفيما فيه من الخوف وفيما يلوح له احيانا من البراهين اذا سمع القرآن كحال صاحب المطر فان فيه رعد وفيه ظلام - [00:12:59](#)

وفيه برق يبصر فيه بعض الشيء كلما وجدوا منفعة بهذا الدين قالوا والله هذا دين كويس اذا رأوا غنائم او ولدت زوجه غلاما اوجع

خير او يقول والله هذا الدين طيب - 00:13:19

وكل ما وجد شيء يقول والله هذا الدين لا خير فيه ولذلك قال ومن الناس من يعبد الله فان اصابه خير وان اصابته فتنة خسر الدنيا ذلك هو الخسران المبين - 00:13:42

نرجو الله السلامة والعافية المسلم اذا امن الايمان لا تزغعه الحوادث ولذلك الثمانية لابد منها تمر على الانسان السرور والحزن والصحة والمرض يعني ثمانية امور تمر على الانسان سرور وهم واجتماع وفرقة - 00:14:04

وعسر ويسر ثم سقم وعافية ثمانية تأتيني لانسان فاذا كان الانسان يعبد الله على ما يحب يكفر به على ما يكره هذا او بقى نفسه لذلك هؤلاء المنافقون اذا جاء ما يفرحون به يقول هذا دين طيب - 00:14:32

واذا جاء ما لا يحبون يقولون هذا دين لا فائدة فيه ولذلك اكثر ما يضرب الله الامثال في القرآن للناس ويضرب الله الامثال للناس مازالوا الفريقين الاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً - 00:14:50

ما زال المؤمن كالبصير مثلاً الكافر كالاعمى ذلك في كتب مؤلفة في امثال القرآن يعني اذا رجع اليها الانسان يفهم كثير من هذه الاشياء. ومن احسنها امثال القرآن لابن ناوية البغدادي - 00:15:15

وطبع مرتين في الكويت امثال القرآن لابن ناقي البغدادي اظن لابن القيم ايضا نعم وفيه لابن القيم اذا حال هؤلاء كحال الذي استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله انطفأت حال المنافقين - 00:15:37

انهم امنوا في الدنيا فلما كان يوم القيامة فاذا هم ذلك الايمان لا ينفعهم لانهم ما صدقوا فيه لذلك ورد في الحديث صحيح عن عمر رضي الله عنه انما الاعمال - 00:16:02

بالنية العمل بالنية وانما لكل امرئ ما نوى كانت هجرته الى الله ورسوله الهجرة الى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصبها او امرأة يتزوجها الانسان يجد ما في قلبه - 00:16:18

لذلك ينبغي للانسان ان يصدق هؤلاء المنافقون كانوا بين الصحابة ولكنهم لما ماتوا لم يجدوا ايمانا ولم يجدوا الا ما كانوا يعتقدون فينبغي للانسان ان يكابد نفسه حتى يخلصه لان الاخلاص لا يمكن ان يأتيه - 00:16:44

الا بالمكابدة والذين جاهدوا لنهدينهم سبلنا اذا او كصيبين نصيب المطر الشديد من السماء جاي من بعيد والسماء اصلها في اللغة كل ما علاه قال فليمدد بسبب الى السقف وقد يسمى كل مرتفع سماء وانما الفضل حي الشمس والقمر - 00:17:13

كل معركة يسمى سماء ولذلك الذين قالوا ان القمر في السماء الثالثة لا يمكن ان يوصل اليه. لكن الذين قالوا ان القمر دون السماء قد يوصل اليه ولذلك قالت تبارك الذي جعل في السماء بروجاً - 00:17:41

وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً وهي لغة عندي درهم ونصفه اي نصف درهم اخر ومنها وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اي عمر معمر اخر ولذلك تبارك الذي جعل في السماء بروجاً هي المحفوظة. وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً هي مطلق ما علاك - 00:18:02

وعلى هذا يكون القمر دون السماء ولا مانع من ان يصلوه لذلك هذا الباب قفله الله عنا لما قالوا ما لي يا نبي الله ما بال الهلال يبدو صغيراً؟ ثم لم يزد يكبر حتى يصير بدراً؟ قال يسألونك عن الالهة - 00:18:28

وقال وما بينهما فليترقا في الاسباب وقال جند ما وابهم. وقال هنالك بعيد وقال مهزوم ثم قال من الاحزاب فلذلك قال بعض العلماء ان هذه الاية تشير ان بعض الكفار في اخر الزمن يحاولون الصعود الى - 00:18:48

ويرجعون بهزيمة نكراء وقال وان مهر غير هذا فان فهمنا خطأ. اما القرآن لا يأتيه باطل من بين يديه ولا من خلفه فاذا فهمنا فهمنا في القرآن وجاءت الحقيقة تخالفه فهذا خطأ منا. اما القرآن لا يأتيه الباطل - 00:19:07

قوله الحق اذا فوق صيد من السماء في هذا الصيد ظلمات ورع صوت الرعد والرعد هذا قيل صوت الملك الذي يسوق ايش السحاب وقيل انه احتكاك اجرام يعني هي المعروفة عندهم وورد في اثر - 00:19:32

لا يقل عن الحسن انه الرعد صوت ملك يعني له طرق صالح للاحتجاج هذا الابرق هو ما نراه وقت نزول المطر هؤلاء الكفار يجعلون اصابعهم هذا عبر عن الكل واردة الجزء - 00:19:59

فهو من التوسع في العبارة بان الاصبع كل ما يمكن يأتي في الاذن لكن يجعلونها انامي لهم تعبير بالكل وارادة جزء حذر الموت اي
لاجل الخوف من الموت والله جل وعلا محيط - [00:20:21](#)

محيط بهم مهلكهم او هازمهم لان الاحاطة هو ان تأتي للشيء من كل جهة. فاذا حطت به هزمته او نتيجة الاهزاء الهزيمة وهي الهلاك
كما قال. وظنوا انهم احيط بهم - [00:20:41](#)

لذلك كان الكفار يعلمون ان نقطة الصفر لا ينجي الا من الا الله ولذلك وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين. وفرحوا بها
جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان - [00:21:04](#)

وممنوع انهم احيط بهم دعوا الله مخلوق فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون يقال ان سبب اسلام عكرمة بن ابي جهل انه لما فتح
النبي صلى الله عليه وسلم مكة - [00:21:22](#)

اخذ السفينة وذهبها الى الحبشة فهادى عليهم الموج فقال احذروا ان تدعوا ربا غير محمد الان لا تهلكوا لا تهلكوا وقال اللهم ان كان لا
ينجيه في ظلمات البحر الا هو فلا ينجيه في ظلمات البر الا هو. اللهم لك علي عهد انقذتني - [00:21:37](#)

لاذهبن الى رسول الله فلاضعن يدي في يده فلاجدنه غفورا رحيم فنجاه الله فاسلم وكان سبب ايمانه انهم قالوا لا تدعوا ربا غير رب
محمد في حالة الكربات اما بعض المسلمين الان اذا داهمتهم الكروب يقولوا ايش - [00:21:55](#)

مشكلة يا فلان يا فلان والله يقول امن يجيب المضطر اذا دعاه اجابة المضطر من خلق الجبال لا يجيب المضطر الا الله. امن يجيب
المضطر اذا دعاه. وقال قليلا ما تذكرون. حيث تفرقون بين اداية المضطر وبين خلق الجبال - [00:22:15](#)

كل حق خالص لله لا يشاركه فيه غيره يجعلون اصابعهم يكاد البرق يخطف ابصارهم كاد من افعال المقاربة كاد يكاد يعني يكاد البرق
يخطف ابصارهم ولكن لم يخطفها كلما اضاع لهم مشوا فيه - [00:22:35](#)

واذا اظلم عليهم كذلك كل ما جاء قالوا هذا الاسلام طيب وكل ما دعت مشكلة قالوا هذا الدين لا خير فيه ولو شاء الله لا ذهب
بسمعهم وابصارهم لو شاء الله لفقدهم - [00:23:00](#)

حواسهم في الدنيا يبقوا لا يبصرون ولا يسمعون كما فعل جبريل يقوم لوط لما جاءوا للوط وقال لهم كلامه المحزن يا قوم هؤلاء
بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيقي. اليس منكم - [00:23:22](#)

قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد عيادا بالله قالوا لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد. رحمة الله على
لوط كان يأوي الى ركن شديد - [00:23:47](#)

فجاء جبريل قال له يا لوط ان رسل ربك لن يصلوا اليك. واخذ يد ومسحها على اعينهم على اعينهم فبقى الوجه. ما في اثر للعين
ولا للانف ولا للقم ومسنا اعينهم بقی الوجه كالکف - [00:24:05](#)

ومسنا اعينهم. بقی العين عيادا بالله لا اثر للعين ولا للانف ولا للقم. يبقى الوجه كتلة ووضع جناحه تحت القرى ورفعها وقلبها
والمؤتفة لذلك ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم - [00:24:26](#)

لم يبق لهم سمع ولا بصر ولكنه رحيم رحمن يرحم جميع الخلق ويؤخر عنهم العقوبة حتى يتوب من قدر له التوبة. ولذلك لا يعذب
الرب احدا حتى يقيم عليه الحجة - [00:24:45](#)

لا يمكن يعذب الانسان الا بعد البيان وما كنا معذبين رسلا مبشرين ومنذرين وقال كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها قالوا هنا محل
اضمار اظهر لان الموقف خطير. دخول جهنم ما هو سهل - [00:25:04](#)

ما قال قالوا بلى قد جائتنا. قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا اذا هذا الدين دين قائم على قواعد راسخة وعلى حجج وبراهين لا تقبل الا
التسبيح او المكابرة الاسلام لا يقاوم - [00:25:28](#)

لكن لابد ايش لابد ان نفهمهم لابد ان نعطيه الوقت نتعلمه ولندرسه ونفهمه ونعمل به ونظهر للناس جمال الدين في حياتنا نرجو الله
جل وعلا ان يوفقنا واياكم لما يحبه ويرضاه - [00:25:48](#)

وان يجعلنا جميعا من المتقين انه خير المسؤول والقادر على ذلك. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه. والسلام

عليكم ورحمة خزائن الرحمن تأخذ بيدك الى الجنة - 00:26:13